جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية وآدابها

القرينة الشرعية والحكم النحوي
في تفسير ابن عاشور

رسالة لنيل درجة الدكتوراة في النحو والصرف

إعداد الطالبة
فاطمة أحمد سيف النصر بن حمد

إشـــــــــراف
أ.د. أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية
كلية البنات

د. فاطمة ممدوح
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية البنات

1440هـ - 2019م

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية وآدابها

صفحة العنوان

اسم الباحثة : فاطمة أحمد سيف النصر بن حمد

الدرجة العلمية : دكتوراه

القسم التابع له : اللغة العربية وآدابها

اسم الكلية : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

سنة المنح : 2019م

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة دكتوراه

اسم الطالبة: فاطمة أحمد سيف النصر بن حمد

عنوان الرسالة: القرينة الشرعية والحكم النحوي في تفسير ابن عاشور

اسم الدرجة : (دكتوراه)

لجنة الإشراف

أ. د. أميرة أحمد يوسف — **الوظيفة: أستاذ النحو والصرف**
كلية البنات – جامعة عين شمس

د. فاطمة ممدوح — **الوظيفة: مدرس بقسم اللغة العربية**
كلية البنات – جامعة عين شمس

تاريخ البحث : / /2019

الدراسات العليا

ختم الجامعة — أجيزت الرسالة بتاريخ / /2019

موافقة مجلس الكلية — موافقة مجلس الجامعة

/ /2019 — / /2019

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾

[البقرة: 286]

الإهداء

إلى

من يحترق من أجل إسعادي ونيل مرادي أهديه ثمرة عملي (زوجي)

إلى

من علموني مكارم الأخلاق وصاروا إلى جوار ربهم عليهم

رحمة واسعة من الله(أبي ، أمي ، أخي)

إلى

قرة عيني وبهجة نفسي وبسمة حياتي أدام الله عزهم

وأطال الله في عمرهم (إخوتي)

إلى

من قدم لي يد العون والمساعدة(ابنائي)

شكر وتقدير

الشكر الأوفى والأعظم إلى الله عز وجل الذي منحني القدرة والقوة لإنجاز هذا العمل رغم كل الظروف ومن بعده لأستاذتي الدكتورة الفاصلة :

الأستاذ الدكتور / أميرة أحمد يوسف أستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية كلية البنات ، جامعة عين شمس ، التي حظيتُ بشرف كبير بأن تكون المشرفة على هذا البحث ومهما أطلتُ القول بالثناء والمدح على ما بذلته معي فلن أوفيها حقها ، فلها مني جزيل الشكر والتقدير وأدام الله عزها وجعلها ذخرًا للعلم والعالِم.

وإلى :

الدكتور /فاطمة ممدوح المدرس بقسم اللغة العربية ، كلية البنات المشرف الثاني على هذا البحث جزاها الله عني خير الجزاء.

وإلى الأستاذين الفاضلين :

الأستاذ الدكتور / سيد عبد الخالق سيد أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية الآداب ، جامعة المنيا.

والأستاذ الدكتور / أمل إبراهيم جمعه أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية البنات ، جامعة عين شمس.

عضوي المناقشة اللذين كان لي شرف عضويتهما في لجنة الإشراف لما سيقدمان لي من توجيهات وتصحيحات وتنبيهات على ما وقعت فيه من أخطاء ، فلهما مني جزيل الشكر والتقدير ونفع بهما لغتنا العربية.

وما توفيقي إلا بالله .

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي تفرد بالجلال والعظمة، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد عليه أفضل سلام، وعلى آله وأصحابه والأئمة والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن الكريم فأنار قلوبنا، وأرشد عقولنا، وميز طريقنا إلى طريقه المستقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وبعد ....

فما من شك في أن الاهتمام بتفسير القرآن الكريم، ودراسته، وما خلفه أسلافنا من المفسرين والنحاة عبر العصور من نتاج فكري وعلمي من هذا الموروث العظيم، يعد عملًا جليلًا، وتوجيهًا إسلاميًا، وإصلاحًا لغويًا، له قيمة عظيمة تهدف إلى خدمته وإخراجه والانتفاع به والاستفادة منه.

القرينة الشرعية لها دور كبير وأهمية بالغة، في فهم النص القرآني، الظاهر منه والباطن، وبيان مبتغى الله تعالى من ذلك النص، فهذه القرينة هي التي توجه الحكم الإعرابي المناسب وتحدده وتختاره، فهدف دراسة القرينة الشرعية في تفسير التحرير والتنوير الكشف عن بيان المراد من الآية القرآنية وكيف وجهها المفسرون والمعربون، وفي ذلك جمع بين المعنيين المعني الشرعي والمعنى النحوي وكيف اعتمد المفسر على الدليل الشرعي والقاعدة النحوية معًا لاختيار الأنسب ومنع ما لا يجوز.

والدراسة أثبتت أن القرينة الشرعية في تفسير ابن عاشور كثيرة جدًا لا تكاد تمر آية إلا وبها قرينة، مما يجعل الباحث ينكب عليها، ويتعمق فيها، فمعني الآية، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية من القرائن الشرعية ، والتقديم والتأخير، والرتبة، والإسناد، والمطابقة، وغير ذلك من القرائن التي توجه الحكم النحوي وتحدده، فتارة توجبه، وتارة أخرى تمنعه، وثالثة تجيزه.

ونظرًا لأهمية القرينة الشرعية في فهم معنى الآية، ومن ثَمّ اختيار التوجيه النحوي المناسب، لذلك بدأت في دراسة هذا الموضوع – القرينة الشرعية والحكم النحوي في تفسير ابن عاشور – ليكون مجال دراستي لنيل درجة الدكتوراه بإذن الله تعالى، فاستعنت بالله وتوكلت عليه، وتناولت رسالتي مقسمة إياها ثلاثة فصول بعد مقدمة تشتمل على: أهمية الدراسة وأهدافها، ومادة الدراسة ومنهجها، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة عليها، ثم تمهيد ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: وينقسم إلى قسمين، الأول: يتضمن التعريف بابن عاشور: (مولده واسمه ونسبه و أسرته و نشأته وعصره وشيوخه والمناصب التي تقلدها ـــــ وظائفه ـــــو مكانته العلميةو مؤلفاته و تلاميذه و وفاته)، والثاني: يتضمن التعريف بكتاب ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير.

والقسم الثاني: يتضمن تعريف القرينة لغة واصطلاحًا عند النحاة والمفسرين، ثم تعريفها شرعًا، والمصطلحات المستخدمة في الدراسة وتعريف كل مصطلح ، ثم يعقب ذلك فصول البحث وهي:

الفصل الأول: القرينة الشرعية الموجبة للحكم النحوي.

الفصل الثاني: القرينة الشرعية المانعة للحكم النحوي.

الفصل الثالث: القرينة الشرعية المجيزة للحكم النحوي.

والمنهج المتبع في دراسة تفسير ابن عاشور، هو المنهج الوصفي، وذلك من خلال دراسة المواضع التي كانت القرينة الشرعية فيها دليلًا للتوجيه النحوي، وتتبع الحكم المختار من قبل ابن عاشور عند المفسرين والنحاة.

وهذه الدراسة ليست دراسة استقصائية لما جاء في تفسير ابن عاشور ، ولكن حسبي أني نوعت في ذكر أنواع من القرائن بذكر مثال واحد لكل حكم من الأحكام من كل سورة من سور القرآن الكريم ابتداءً من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف ، كما نوعت في الأبواب النحوية مرتبة حسب أبوابها في كتب النحو، ونوعت كذلك في الدلالات الشرعية كمعنى الآية وأسباب النزول والقراءات القرآنية وغير ذلك مما يوجب أو يمنع أو يجيز الحكم النحوي .

وسأتحرى الدقة – بإذن الله تعالى إلا ما وقع سهوًا – في استعمال علامات الترقيم، وفي ضبط الآيات القرآنية، وضبط النصوص الشعرية المستشهد بها في الدراسة، وفي تخريج الأحاديث، والأمثال، ونسبة الأشعار إلى أصحابها، والتعريف بالأعلام من المفسرين والنحاة، وتخريج أسماء الأماكن والبلدان، وشرح الكلمات الغريبة، ثم أذيل البحث بخاتمة تحوي سرد أهم نتائج البحث، ثم قائمة للمصادر والمراجع التي رجعت إليها واعتمدت عليها ، ثم فهارس البحث المتنوعة.

على الرغم من أهمية القرينة الشرعية في تفسير التحرير والتنوير، وكونها دليلًا قاطعًا في توجيه الحكم النحوي المناسب؛ فإنه لا يوجد كتاب أو بحث متكامل تطرق إليها، ولم تمتد إليه يد باحث قط، ومن المعلوم أن المكتبة العربية تزخر بكنوز قيمة وثمينة من التراث العلمي

في مختلف العلوم وعلى تعاقب العصور، فلابد للباحث من زيادة هذه الكنوز، وذلك بإثراء المكتبة العربية بكتاب يستفيد منه الباحثون فيما بعد، ومن الدراسات السابقة التي أفادت منها الباحثة :

1- أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتنوير، دراسة نحوية دلالية، لإبراهيم إبراهيم سيد أحمد، رسالة دكتوراه، كلية الألسن، بجامعة عين شمس.

تناول فيها الباحث دراسة أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتنوير، وقسم البحث ثلاثة أبواب، الباب الأول: في السياق والنحو، والثاني: في السياق والدلالة، والثالث: في تقويم جهود ابن عاشور اللغوية، وتوجيهاته السياقية، ولكنه لم يتناول القرينة الشرعية وأثرها في الحكم النحوي.

2- أثر القرائن في توجيه المعنى في البحر المحيط، لأحمد خضير عباس علي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2010م.

تناول فيها الباحث دراسة أثر القرائن في توجيه المعنى في البحر المحيط، وقسم البحث ثلاثة فصول: الفصل الأول: في القرائن الصوتية: الدلالة الصوتية، والفونيم، وقرينة العلامة الإعرابية، وعلامة البناء، وقرينة التنوين، وقرينة التنغيم، وقرينة الوقف، والفصل الثاني: القرائن الصرفية: الدلالة الصرفية، المورفيم، وقرينة البنية، وقرينة المطابقة، والفصل الثالث: القرائن التركيبية: الدلالة التركيبية النحوية، والقرائن التركيبية اللفظية: قرينة الأداة، قرينة الربط، قرينة الرتبة، قرينة التضام، والقرائن التركيبية المعنوية: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية.

3- أثر القرينة الشرعية في توجيه الحكم النحوي عند ابن هشام في المغني، لفهد بن سعيد بن عبدالله آل مثيب القحطاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1427م.

تناول فيها الباحث دراسة أثر القرينة الشرعية في توجيه أحكام الحروف والأدوات، وفي إعراب المفردات، وفي إعراب الجملة وشبه الجملة.

4- القرينة الشرعية وأثرها في توجيه الأحكام النحوية في القراءات الشاذة عند ابن جني، في كتابه المحتسب، للدكتورة أميرة أحمد يوسف سليمان، كلية البنات، جامعة عين شمس، بحث علمي منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، مجلة علمية محكمة ،الإمارات العربية المتحدة ،2014م.

إلا أن هذه الدراسات لم تتعرض للقرينة الشرعية و توجيهها للحكم النحوي في تفسير ابن عاشور(تفسير التحرير والتنوير).

وأخيرًا فلست أزعم أني وصلت هذا العمل غايته، أو بلغت به نهايته، ولكن حسبي أني اجتهدت وتوسعت مداركي بما لم يكن معلوما لدي سابقًا، وبذلت ما بوسعي من جهد وعمل،

وابتعدت عن وطني وإن كنت في وطني الثاني، فإن وفقت فذلك فضل من الله تعالى، وإن قصرت فذلك من نفسي ومن الشيطان، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

التمهيد

القسم الأول

أولًا: (التعريف بابن عاشور):

ينتمي الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور – رحمه الله– إلى أسرة عريقة، من أرقي الأسر منزلة، وأعلاها نسبًا وشرفًا، وهو رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، كما أنه عضو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة[1].

ولد شيخنا محمد الطاهر ابن عاشور[2]بقصر جده لأمه بضاحية (المرسى)[3]، في جمادى الأولى سنة 1296هـ – سبتمبر 1879م، نشأ وشب بين أحضان والده وفي رعاية جده الوزير الذي حرص على أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه[4].

وابن عاشور: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور[5]، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور، وجده لأبيه الشيخ محمد ابن عاشور[6]، نشأ وترعرع في كنف جده لأمه، الشيخ الوزير محمد العزيز بوعتور[7].

---

(1) الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط: 15،2002م، (174/6)، (تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، 1404ه ، 1984م) (304/3).

(2) نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور: لإسماعيل الحسيني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1416هـ،1995م، (ص/80)، شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية: تأليف الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، طبع على نفقة سمو الشيخ حمد بن خليفة، أمير دولة قطر، 1425هـ،2004 م، (153/1).

(3) (المرسى): من نواحي أفريقية ، (معجم البلدان: لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت سنة الطبع 1397هـ ــ 1993م) .(107/5).

(4) من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره : تأليف د. بلقاسم الغالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1417هـ 1996م، (ص/ 37).

(5) شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية: 153/1.

(6) محمد ابن عاشور هو: أبو عبدالله محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور، ولد عام 1235هـ ، 1815م، نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها، حفظ القرآن الكريم في مكتب حوانيت عاشور، ت :1284هـ ، 1868م.
(إتحاف أهل الزمان بإخبار ملوك تونس وعهد الأمان، وزارة الثقافة، أحمد بن أبي الضياف، تحقيق لجنة من وزراء الشؤون الثقافية، تنفيذ الدار العربية للكتب، قسم التراجم، المجلد الرابع (165/8-167)، (الأعلام: 173/6)، (تراجم المؤلفين التونسيين،299/3).

(7) الوزير محمد العزيز بوعتور هو: محمد العزيز بن محمد الحبيب بن الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور الصفاقسي التونسي، ولد عام 1825م، أحد أعضاء مجلس الشورى، وكاتبًا خاصًا لأسرار الملك، أسس المدرسة الصادقية، وجمعية الأوقاف، وتولى منصب الوزارة، ولما توفي سنة 1907م أمر بدفنه في مقبرة الأسرة المالكة. (الأعلام: 173/6)، (تراجم المؤلفين التونسيين: 355/3).

تنتمي أسرة آل عاشور إلى أسرة أندلسية الأصل[1]، وهي أسرة يعود أصلها الأول إلى محمد بن عاشور الذي ولد في مدينة (سلا)[2].

تزوج ابن عاشور من سليلة ابنة نقيب الأشراف (سيدي محمد محسن)[3]، وأنجب منها ثلاثة أبناء: محمد الفاضل، وعبد الملك، وزين العابدين، وبنتان، رحمهم الله جميعًا.

نشأ محمد الطاهر ابن عاشور[4]:على أكمل الصفات الدينية، وأفضل المناهج التربوية، وخير القيم والمبادئ الأخلاقية التي توفرت في بيئة أصلية علمية، حيث كان مع أبيه وجده، فلما بلغ السادسة من عمره بدأ في تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فحفظ مجموعة من المتون العلمية ، وأتيح له تعلم اللغة الفرنسية ، ودوّن له مجموع عيون الأدب ، وكتب له مصنفات في الحديث والبلاغة .

عند بلوغه الرابعة عشرة من عمره سنة 1893م، التحق بالجامع الأعظم للزيتونة لطلب العلم، وكانت المواد التي تدرس بهذا المعهد الديني متنوعة، فدرس علوم النحو والصرف، والبلاغة، والمنطق، وتفسير القرآن والحديث، والقراءات، وأصول الفقه، والفرائض، ووجد في شيوخه التوجيه الأدبي والعلمي.

وبعد مضي أربع سنوات من دخوله جامع الزيتونة تحصل على شهادة التطويع عام 1899م[5]، ودرس خلال هذه المدة على أيدي شيوخ عظماء في العلوم الإسلامية والعربية، وقد

---

(1) من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره : 35، مقاصد الشريعة الإسلامية لشيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور: تحقيق ومراجعة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، طُبع على نفقة حضرة سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني،الطبعة الأولى: 1425هـ،2005م.(153/1).

(2) مدينة بالمغرب الأقصى: معجم البلدان : 231/3.

(3) (سيدي محمد حسن)، وهو سيدي محمد ابن سيدي محمد ابن سيدي حسن علي محسن، لازم التعبد بتلاوة القرآن، وتقدم إمامًا في الجامع الأعظم بسنة التراويح، ترقى إلى أن صار إماما أول وانخرط في سلك المجلس الأكبر أيام القانون، ت: 1289هـ–1872م، (إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، قسم التراجم، المجلد الرابع، 176/8، 177).

(4) نظرية المقاصد عند الإمام الطاهر ابن عاشور: 80 ، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية: 153/1.

(5) هو امتحان نهاية الدراسة بالجامع تتوج به مزاولة التعليم سبع سنوات بالمعهد ينتقل الطالب في كل سنة من درجة إلي ما فوقها ويحصل الناجح فيها على شهادة التخرج من الزيتونة، واسمها التطوع، مقاصد الشريعة الإسلامية: (219/1) .

ذكر ابن عاشور بعض شيوخه في إجازة له لأحد تلامذته المغاربة يقول فيها: "ولي أربعة أسانيد: أولها: ما أجازه لي العلامة المفتي، أثر الشريعة في فعله وقوله، جدي والد أمي، وأبي في تربية نفسي، وتقويم فهمي، الوزير الأكبر بتونس (الشيخ محمد العزيز بوعتور)، وكانت إجازته لي في جمادي الأولى عام 1321هـ، وثانيها: ما أجازه لي العلامة شيخ الإسلام (محمود بن الخوجة)[1]، كبير أهل الشورى للمذهب الحنفي، وكانت إجازته لي في جمادي الأولى 1326هـ.

وثالثها: ما أجازه لي العلامة شيخ الإسلام (سالم بوحاجب)[2]، كبير أهل الشورى للمذهب المالكي بتونس، وكانت إجازته لي في رمضان 1323هـ، ورابعها: ما أجازه لي الأستاذ العلامة المفتي المالكي (عمر بن أحمد)، المعروف بـ (ابن الشيخ)[3]، وكانت إجازته لي في ربيع الأول 1325ه"، وهكذا فإن شيخنا نشأ في بيئة علمية، وتحصل على إجازات على أيدي شيوخ عظام، وسجل استفادته منهم.

ولد ابن عاشور وعاش وتربى وتوفي في حقبتين من الزمان تعجان بالفوضى والاضطرابات السياسية في تونس آنذاك؛ حقبة الاستعمار الفرنسي من عام 1881م إلى عام 1956م، وحقبة الاستقلال وتبدأ من عام 1956م إلى عام 1973م، ففي الحقبة الأولى شهدت تونس أسوأ الأوضاع بسبب ضعف الدولة العثمانية، وتكالب الدول الاستعمارية على بلدان العالم الإسلامي فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والديني والأخلاقي فيعم الجهل وتنتشر الأمية بين الشعب التونسي، ويظهر ذلك في الخطب الرسمية، والمؤسسات

---

(1) (محمود بن الخوجة) هو: محمود ابن الشيخ محمد بن أحمد الخوجة، الفقيه الحنفي النحوي، ولد في تونس عام 1249هـ - 1834م، طلب العلم بجامع الزيتونة، وأحرز على خطة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، كان فصيحًا و فقيهًا و محققًا، له مؤلفات منها: (أختام في الحديث، روضة العقل في مسألة طلاق المختل، طلب العليل في زعم الكفيل)، ت: 1329ه- 1911م. (تراجم المؤلفين التونسيين: 262/2).

(2) (سالم بو حاجب) هو: سالم بن عمر البنبلي، ولد عام 1244هـ - 1828م، تعلم بجامع الزيتونة وصار أستاذًا فيه، له مؤلفات منها: (تقرير على شرح الأشموني على خلاصة الفقيه ابن مالك، ديوان الشعر)، وتوفى بالمرسى عام 1342هـ-1924م. (تراجم المؤلفين التونسيين: 2/77-81).

(3) عمر بن أحمد هو: عمر بن أحمد بن على بن قاسم المعروف بـ (ابن الشيخ)، ولد عام 1239ه- 1826م، دخل جامع الزيتونة، وقرأ على يد المشايخ، ونجح في شهادة التطوع، له مؤلفات منها: (رسائل في مسائل من العلوم، فهرسة صغري، فهرسة كبرى)، ت: 1329هـ-1911م. (تراجم المؤلفين التونسيين: 213/3).